

بحار الأنوار

[39] فافتقرا إلى اسمين مختلفين فالخاطر المحمود يسمى إلهاما ، والخطر المذموم أعني الداعي إلى الشر يسمى وسواسا . ثم إنك تعلم أن هذه الخواطر حادثة ، وكل حادث لابد له من سبب ومهما اختلفت الحوادث دل على اختلاف الاسباب ، هذا ما عرف من سنة اﷺ عز وجل في ترتيب المسببات على الاسباب فمهما استنار حيطان البيت بنور النار ، وأظلم سقفه واسود بالدخان علمت أن سبب السواد غير سبب الاستنارة ، كذلك لانوار القلب وظلماته سببان مختلفان فسبب خاطر الداعي إلى الخير يسمى ملكا وسبب خاطر الداعي إلى الشر يسمى شيطانا ، واللفظ الذي به يتهياً القلب لقبول إلهام الملك يسمى توفيقا والذي به يتهياً لقبول وسواس الشيطان يسمى إغواء وخذلانا فان المعاني المختلفة تفتقر إلى أسامي مختلفة . والملك عبارة عن خلق خلقه اﷺ ، شأنه إفاضة الخير ، وإفاضة العلم ، وكشف الحق ، والوعد بالمعروف ، وقد خلقه اﷺ وسخره لذلك ، والشيطان عبارة عن خلق شأنه ضد ذلك ، وهو الوعد بالشر ، والامر بالفحشاء ، والتخويف عند الهم بالخير بالفقر . والوسوسة في مقابلة الالهام ، والشيطان في مقابلة الملك ، والتوفيق في مقابلة الخذلان ، وإليه الإشارة بقوله تعالى: " ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون " (1) فان الموجودات كلها متقابلة مزدوجة إلا اﷺ تعالى ، فانه لا مقابل له ، بل هو الواحد الحق الخالق للزوجات كلها . والقلب متجاذب بين الشيطان والملك ، فقد قال صلى اﷺ عليه وآله: للقلب لمتان لمة من الملك إيعاد بالخير ، وتصديق بالحق ، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من اﷺ فليحمد اﷺ ، ولمة من العدو إيعاد بالشر وتكذيب بالحق ، ونهي عن الخير فمن وجد ذلك فليتعوذ من الشيطان ثم تلا " الشيطان يعدكم الفقر " (2) الآية . ولتجاذب القلب بين هاتين اللمتين قال رسول اﷺ صلى اﷺ عليه وآله: قلب المؤمن بين

(1) الذاريات: 49 . (2) البقرة: 268 .